تاريخ شعراء العربية

علي بن الجهم

العصر العباسي الثاني



إعداد

الدكتور محمد حسني مصطفى

مراجعة

أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص . ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٠٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبه وأسرته

هو عليٌّ بن الجهم بن بدر من بني لؤي بن غالب ، القرشي المعتز بقرشيّته في مثل قوله :

فقلتُ لفتيةٍ من آل بدرٍ ... كرامٍ ، والهوى داءُ الكرام
قِفوْا حيّوا الدّيارَ ، فإنّ حقّاً ... علينا أنْ نحيّيَ بالسّلامِ
فأسرعَ كلُّ أروعَ من قريشٍ ... نماهُ أبٌ إلى العلياءِ نامِ

كان يُكْنى أبا الحسن ، ويلقب بالسّامي نسبة إلى جدّه سامة بن لؤي بن غالب .

وكان أجداد الشاعر في الجاهليّة يسكنون مكّة موطن قريش ثمّ قدِّر لهم أن يَعْزُبوا (يغيبوا) عن قومهم ، ويستوطنوا البحرين ، فسُمُّوا بقريش العازبة . ثم كان الإسلام فدخلوا فيه ، وكان جدّه الحارث بن راشد النّاجي في صفّ علي رضي الله عنه في خلافه مع معاوية رضي الله عنه ، وقاتل معه الخوارج ، غير أنه ما لبث أن انفضّ عنه ، ومضى مع جماعة من رجاله إلى البحرين ، وارتدّ عن الإسلام ، فقاتله جيش الإمام علي بسِيف البحر[1] ، وقتله هو ومن معه وسبى ذراريَّهم ، وتوجه بالسَّبْي إلى الأهواز ، وفي الأهواز اشتراهم مصقلة

---

(١) السِّيف ، بكسر السين : الشاطئ .

ابن هبيرة الشيباني وأعتقهم ، وبذلك انتقل أحداد الشاعر من البحرين إلى بلاد فارس ، وكان ذلك سنة ٣٨هـ .

واستقرت أسرة الشّاعر في خراسان ، واتخذ آباؤه من " مرو " موطناً جديداً لهم ، ثم انتقلوا إلى العراق ، ومن هنا نعته ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بالخراساني ثم البغدادي ، وقد أسند المأمون إلى الجهم بن بدر - والد الشاعر - بريد اليمن ، وولي له الثغر أيضاً . وولي بعد ذلك الشرطة في أحد جانبي بغداد .

نشأته وثقافته

من المرجَّح أن علي بن الجهم ولد ببغداد سنة ١٨٨هـ ، في دار أبيه بشارع دجيل ، وهي الدار التي يتلهّف عليها حين يلوح له شبح المنيّة ، فيقول بعد أن طُعن في الحرب :

أَزِيدَ فِي الليلِ ليلُ	**أم سال بالصُبْح سَيْلُ**
ذكرتُ أهلَ دُجَيلِ	**وأينَ منّي دُجَيْلُ؟**

ونشأ ابن الجهم في بغداد ، فاختلف إلى مجالس الأدباء وشارك في الحركة الأدبية شاعراً ومَتذوّقاً وناقداً ، وتعرَّف إلى أبي تمام ، والبحتري ، والصولي ، والفتح بن خاقان ، والزيّات ، وابن أبي دؤاد ، وإبراهيم بن المدبّر ، وعلي بن يحيى المنجّم ، وأبي العيناء ، وشهد الصراع الذي جرى بين السنّة والمعتزلة ، وانحاز إلى أهل السّنّة .

وكلُّ شيء يدلّ على أنّ عليّ بن الجهم كان محبّاً للعلم ، مقبلاً عليه ، متمكّناً من القرآن وبيانه ، عالماً بالشعر ونقده ، مزوَّداً بالثقافة العربية ، منصرفاً عن الثقافة الأجنبية .

تديّنه ، وسياسته

كان عليّ بن الجهم حسن التديُّن صحيح العقيدة ، ويفيض شعره بهذه الظاهرة ، فهو يقول وقد توالتْ عليه الأرزاء :

مَنْ سَبَقَ السلوةَ بالصَّبْرِ … فاز بفضل الحمد والأجْرِ[1]

يا عجبا من هَلِعٍ جازعٍ … يضيع بين الذمّ والوزْر[2]

مصيبةُ الإنسان في دينهِ … أعظمُ من جائحة الدَّهْرِ[3]

وقال وهو مصلوب

لنْ تسلُبوه - وإنْ سلبتُمْ كلَّ ما … خوّلْتُموه - وَسامةً وقَبُولا[4]

هل تملكون لدينه ويقينه … وجَنانِه وبيانه تبديلا ؟

إنّ المصائبَ - ما تعدَّتْ دينَه - … نِعَمٌ وإنْ صَعُبَتْ عليه قليلا

---

(١) السلوة : التأسي ، السُّلْوان .

(٢) هلع : ضجر خائف . الوزر : الذنب .

(٣) جائحة : خَطْب ، مصيبة .

(٤) خوّلتموه : أعطيتموه . وسامة : هيئة حسنة .

والشاعر يحاسب نفسَه ويعلم أنّ الله لا تخفى عليه خافيـة في الأرض ولا في السماء ، فيقول :

انظرْ فعَنْ يمناك - ويحكَ عالمٌ يُحصي عليكَ وعن يسارِكَ كـاتِبُ
وأرى البَصـيرَ بقلبِـه وبفهمِـه يعمَـى إذا حُـمَّ القضـاءُ الغـالبُ

وكان علي بن الجهم في صف أهل السنّة في وجه المعتزلة ، وكان يقـابل الإمام أحمد بن حنبل ويستفتيه في أمور الدين والعقيدة ، وكان على دراية حسنة بالفقه الحنبلي ، وبالحديث النبويّ ، وقد هاجم المعتزلة ، وهجا ابن الزّيّات .

أما في السياسة فكـان عباسيّ المنزع ، يدافـع عـن النظريّـة العباسية في الحكم ، وهو دفاع قائم على قناعة مَحْضة ، وآيةُ ذلك أنه لقي على يد المتوكّل شرّ ما يلقاه المرء من مصادرة ونفي وسـجن وصلب ، فلمّا صُرِع المتوكّل توجَّـه إلى بني العبّاس بهذا النداء المُشْفق الحزين ، فقال من قصيدة يرثيه فيها :

بني هاشم صَبْراً فكلّ مصيبـةٍ سيَبْلَى على طول الزمـان جديدُهـا
عزيزٌ علينا أنْ نرى سرواتِكمْ تفـرّى بـأيدي النـاكثين جلودُهـا
ولكنْ بـأيديكم تـراقُ دمـاؤكم ويَحكُمُ فـي أرحـامكم مَـنْ يَكيدُهـا

وموقفه المدافع عن النظريّة العباسية في السياسة جعلـتْ خصومـه يرمونـه بالناصبيّة أي كرة الإمام علي رضي الله عنه لكننا إذا طالعنا ديوانـه لم نجِـدْ فيـه كلمة واحدة تنال من الإمام علي رضي الله عنـه ، بـل نجـدُ مـا يخالف ذلـك ، فحينما عرض في أرجوزته في التاريخ لخلافة علي رضي الله عنه تناولـه في كثـير من الإجلال والإعظام ، حيث يقول بعد الحديث عن أبي بكـر وعمـر وعثمـان رضي الله عنهم :.

وفـوّضَ الأمـر إلـى علـيٍّ الهاشـميِّ الفـاضلِ الزكـيِّ
فقـام بـالأمر سـنيناً أربعـا وتسعةً مـن الشـهور شُـرَّعا
ثمّ قضى مستشهداً محموداً عاش حميداً ومضى مفقودا

فتوّته وظرفه

كانت الفتوة في عصر الشاعر طعاماً موضوعـاً ، وأذى مرفوعـاً ، وأدبـاً ظاهراً ، وخلُقاً طاهراً ، وتركاً لمجالسة أهل الشرور ، والسموَّ إلى معالي الأمور ، وإحساناً لِمَنْ أساء ، ومكافأة لمن أحْسن ، وقضاء لحوائج الناس .

ونرى عليّ بن الجهم يقول حين يفتخر :

ومـنْ هِمَـمِ الفتيـان تفريـج كُرْبـةٍ وإطلاق عانٍ باتَ والبؤسُ فادحُـهُ[1]
وضيف تخطّى الليلَ يسألُ:مَنْ فتىً يُضيـفُ؟ فدلَّتْـه عليـه نوابحُـهُ[2]
فـأذهبَ عنـه الضُّرَّ حُرٌّ ، خصالُـه عُجابٌ ، ولكنْ محصنَاتٌ نواصحُـهْ
ولهفـةُ مظلـومٍ تمنَّـاكَ حـاضراً وقـد ذُعِـرَتْ أسـرابُهُ وسـوارحهُ[3]
فجئتَ تخوض الليل خوضاً لنصرهِ ولولاكَ لم يدفع عن السَّرْح سارحه
وليس الفتى مَنْ باتَ يحسُب ربحَه بطيئـاً ضنينـاً بـالذي هـو رابحُـه
يـرى أنّـه لاحـقَّ إلا لنفسِـه عليـه وأنّ الجـودَ بالمـالِ فادحُـهْ
لـه عِلَـلٌ دونَ الطعـام كثـيرةٌ ووجـهٌ قبيـح أرْبَـدُ اللـون كالِحُـهْ

---

(١) فادحه : مثقله . عان : أسير .

(٢) النّوابح : الكلاب .

(٣) ذُعرتْ : خافت ، وتفرّقت ، أي تبدّدتْ . أسرابه وسوارحه : ما يملكه مـن قطعـان الماشية .

والأبيات بمثابة لائحة بقوانين نظام الفتوّة ، وأيضاً كانوا يوجبون على الفتى الظريف أن يتحرّى ويدقّق في انتقاء الإخوان ، لأنَّ الرجل يُعْرف بأشكاله ، ويقاس بأمثاله ، وأنْ يجالس الرجال ذوي الألباب وينظر في الآداب ، ويقرأ الكتب والآثار ، ويروي الأخبار والأشعار . ويتحدّث ابن الجهم عن بعض صَحْبه فيقول :

وليلـةٍ كأنّهـا نهـارُ — سـهرتُها وفتيـة أخيـار
لا جاهلٌ فيهم ولا ختّار — ولا على جليسه هـرّارُ[1]
لهوُهمُ الأسمار والأشعارُ — ومُلَحٌ تُقْدح منها النّار
بمثلهم تعاقَرُ العُقارُ — وتُمتَّعُ الأسماع والأبصار[2]
وتُدْرَكُ الآمال والأوطارُ

وكل ما ذكره من شمائل أصحابه حميد سوى تعاطي أمّ الخبائث ، ويضاف إلى هذه الخصْلة الذميمة عنده اتّباعه لهواه ، يقول :

فقلْتُ لفتيةٍ من آل بَدرٍ — كرامٍ ، والهوى داءُ الكرامِ
قفوا حيّوا الدّيار؟ فإنّ حقّاً — علينا أنْ نحيّي بالتحيّةِ والسّلام

وكان علي بن الجهم شجاع القلب ثابت الجَنان ، صبوراً على المكاره ، فقد سجنه المتوكّل مرة فشبّه نفسَه بسيف أعيد إلى قرابه ، وأسد أوى إلى عرينه ، وشمس احتجبت وراء أفقها ، وبدر أدركه السِّرار[3] ، وغيث حبسه

---

(١) ختّار : غشّاش ، غدّار ، فاسد . هرّار : سفيه .

(٢) تعاقر العُقار : تَشرب الخمرة .

(٣) السّرار : آخر أيام الشهر حين لايظهر القمر .

الغمام ، وحين وَجَدَ[1] عليه آل طاهر صلبوه بباب الشَّاذياخ ولكنّه لم يَهُنْ و لم يتضعضعْ ، بل قال والناس متجمّعون من حوله ينظرون إليه :

لم ينصِبوا بالشّاذياخ صبيحة الاثنين - مغمـــوراً ولامجهـــولاً
نصبـوا بحمـد اللـه مِـلْءَ عيونهـمْ شرَفاً ومِلْءَ قلوبهم تبجيـلا

صداقته لأبي تمام

كان بين علي بن الجهم وأبي تمّام صداقة متينة ، وفيه يقول أبو تمّام :

إنْ يُكْدِ مُطَّرفُ الإخاءِ فإنّنـا نغدو ونَسْري في إخاء تـالدِ[3]
أو يختلفْ ماء الوصال فماؤنا عذبٌ تحدَّر من غمـام واحـد
أو يفترقْ نسبٌ يؤلّف بيننـا أدبٌ أقمنـاهُ مُقـام الوالـدِ

ودامت صداقة الشاعرين مدى حياتهما ، فلمّا أجاب أبو تمّام نداء ربّه بكاه علي بن الجهم بقصيدته التي يقول فيها :

غـاضتْ بدائـع فطنـةُ الأوهـام وعـدتْ عليهانكبـةُ الأيّـامِ
وغدا القريض ضئيل شخص باكِياً يشكو رزيّتـه إلـى الأقـلام[4]

---

(١) وجَد : غضب .

(٢) الشاذياخ : منطقة في بغداد .

(٣) مطّرف : مستحدث . تالد : قديم .

(٤) القريض : الشعر .

وتــأوّهتْ غرر القوافي بعدَه   ورمى الزّمان صحيحَها بسقام [1]
أودى مثقّفُها ورائضُ صعبها   وغديرُ روضتها أبــو تمّـــام [2]

مخاصمته للوزير ابن الزيّات

كان محمد بن عبد الملك الزيّات وزيـراً للمعتصـم ، ثـم الواثـق ، وكـان رأساً في فتنة الاعتزال ، شديد الوطأة علـى أهـل السّنّة ، وكـان ذلـك سـبباً في إيقاد العداوة بينه وبين علي بـن الجهـم ، فكـان ابـن الزيّـات الـذي فـوّض إليـه الخليفة الواثق أموره كلّها دائماً يذكر عنده علـي بـن الجهـم بالسـوء ، ويعيبـه ، وكان علي بن الجهم يهجو ابن الزيات - مع كلّ ما كان له من منزلة - ويبصّـر الواثق بسوء سيرته ، ويحرّضه على التخلّص منه ، يقول :

لعـــائن اللـــهِ متابَعـــاتِ   مصبِّحـــاتٍ ومهجِّـــراتِ[1]
علـى ابـن عبـدِ الملـكِ الزّيّـاتِ   عرِّضَ شمل المُلْك للشّـتاتِ
وأنفـــذ الأحكـــام جـــائراتِ   علـــى كتـــاب اللـــهِ زاريـــاتِ
وعـن عقـول النـاس خارجـاتِ   يرمـــي الدوايـــن بتوقيعـــاتِ
معقّـــدات كرُقَـــى الحيّـــات   سبحان مَنْ جلّ عن الصّفاتِ
بعد ركوب الطّوف في الفراتِ   وبعـدَ بيـع الزيـت بالحبّـاتِ
صـرت وزيـراً شـامخَ الثبـاتِ   هـارونُ يـا بـنَ سيّد السّـاداتِ

---

(١) غرر القوافي : أجملها .

(٢) مثقّفها : معدّلها .رائض :مذلّل ، مدرّب .

(٣) المهجير : وقت الظهر .

أما ترى الأمور مهملاتِ — **تشكو إليكِ عدمَ الكُفاةِ**
فعاجل العِلْجَ بمُرْهَفاتِ — **من بعد ألفِ صُخَّب الأصواتِ[1]**
بمثمرات غيرِ مورقاتِ — **تُرى بمتنيْه مرصَّفاتِ[2]**
تَرصُّفَ الأسنان في اللِّثاتِ

مع المتوكّل

عاش عليّ بن الجهم في حياته السياسية - منذ وعى - كلاً من المأمون والمعتصم والواثق والمتوكّل والمنتصر والمستعين، لكنّ علاقته بالخليفة المتوكل كانتْ أشدَّ من أيّ علاقة له بسائرهم. وكان من أهمّ الأسباب التي رغبت ابن الجهم بالمتوكل إيقاف هذا الخليفة فتنة المعتزلة، وانتصاره لأهل السّنّة، وبذلك انتهت فتنة خلق القرآن التي ذهب ضحيّةً لها مسلمون كثيرون، ويشبّه علي بن الجَهْم حركة الاعتزال بالردّة التي حدثتْ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه :

قام وأهلُ الأرض في رجفةٍ — **يَخْبِطُ فيها المقبلُ المدبرْ**
في فتنةٍ عمياءَ لا نارُها — **تخبو ولا مُوقِدُها يفترُ**
والدّينُ قد أشفى وأنصارُه — **أيدي سبا موعدُها المَحْشَرُ[3]**
كلُّ حنيفٍ منهم مسلمٌ — **للكفرِ فيه منظرٌ مُنْكَرُ**
إمّا قتيلٌ أو أسيرٌ فلا — **يُرثى لمن يُقتَلُ أو يُؤْسَرُ**

---

(١) العلج : الكافر الغليظ من الأعاجم . مرهفات : سيوف حادّة .

(٢) مثمرات : سياط ذوات عقد في أطرافها .

(٣) تفرّقوا أيدي سبا : في كل مكان .

واللـهِ لـو أمْهَلَنـا ســاعةً ما هلَّل النَّاسُ ولا كـبَّرُوا
الردّةُ الأولـى ثنَـى أهلَهـا حزمُ أبي بكر ولم يكفروا
وهـذه أنـتَ تـلا فيتَهـــا فعاد ما قـد كـان لا يُذْكَـرُ

والأبياتُ تعكس مدى العنف الذي استعمله المعتزلة حين امتحنوا النـاس ليكرهوهم على الاعتزال ، وما من شكّ في أنّهم عتَوْا ، وخالفوا سماحة الإسـلام الذي نصَّ على أنّه ﴿ لا إكراهَ في الدين ﴾ ، وهذا في شأن الكـافرين ، فكيـف مع جمهور المسلمين من أهل السّنّة والجماعة ؟ مع ذلك لم يُبِحْ أهل السّنّة تكفير المعتزلة كما صنع ابن الجهم ، واكتفوْا بنعتهم بالفِسْق .

وكانتْ هذه القصيدة شديدة الوطأة على المعتزلة ، وتألّموا بهجومها عليهم ألماً ممضّاً .

وقد بلغت منزلة علي بن الجهم لدى المتوكل مكانةً عالية ، وحظـي منـه بعلاقة وشيجة وبأعطياتٍ سخية ، واتّخذه له نديماً ، وكـل ذلـك أوغـر صـدور بعض المقرّبين إلى المتوكّل ، فكـادوا لعلـي بـن الجهـم ، والتقـى على الكيـد لـه مروان بن أبي الجنوب ، والبحتري ، وعلي بن يحيى المنجّم ، وأبو العيناء ، وابن حمدون ، وبختيشوع الطبيب .

وسعَى هؤلاء لإخماده ، واستطاعوا أن يغيّروا قلـب المتوكّـل ، فكرهـه ، وأقصاه عن القصر ، ثم حبسه .

دخل علي بـن الجهـم السّـجن بنفـس صُلْبـة تـأبى إظهـار الاستكانة أو الضَّراعة ، يقول :

توكّلنا على ربّ السماء   وسلّمنا لأسباب القضاءِ

وأجمل قصيدة له في السجن دالية تُبدي صلابته ، وتجلّده ، وكان المتوكّل بعدما حبسَه قد صادر أمواله ، فلم يكترث لذلك . يقول في هذه القصيدة :

قالت:حُبِستَ.فقلت :ليس بضائري   حبسي ، وأيُّ مهندٍ لا يُغْمَدُ

أو ما رأيتَ الليثَ يألَفُ غيلَه   كِبْراً ،وأوباشُ السِّباع تردَّدُ[1]؟

والشمسُ لولا أنّها محجوبةٌ   عن ناظريكَ لمَا أضاء الفَرْقَدُ[2]

والبَدْرُ يدركُه السِّرار فتنجلي   أيّامه ، وكأنّه متجدِّدُ[3]

غِيَرُ الليالي بادئاتٌ عُوَّدٌ   والمالُ عاريةٌ يُفادُ وينفَدُ[4]

ولكلِّ حالٍ مُعْقِبٌ ولربّما   أَجْلى لك المكروهُ عما يُحمَدُ

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ   خَطْبٌ رماك به الزمان الأنكَدُ

كم مِنْ عليلٍ قد تخطَّاه الردى   فنجا ، وماتَ طبيبُهُ والعُوَّدُ

والحبسُ ما لم تَغْشَه لدنيَّةٍ   شنعاءَ ، نعم المنزلُ المتورَّدُ

بيتٌ يجدّد للكريم كرامةً   ويُزارُ فيه ،ولا يَزور، ويُحفَدُ[5]

---

(١) الغيل : موضع الأسد .

(٢) الفرقد : نجم .

(٣) السِّرار : آخر الشهر ، حين لا يبدو القمر .

(٤) غير الليالي : المصائب .

(٥) يُحفَد : يُخدَم .

ويثْني الشاعر على ابن أبي دؤاد الوزير لعله يشفع له عند الخليفة ، لكنّه لا يجد عنده أذناً صاغية ، ويمدح المتوكّل ، ويهاجم الذين وشَوْا به وسعَوْا لحَبْسه :

يا أحمد بنَ أبي دؤادٍ إنّما تُدْعى لكل عظيمة يا أحمد
بلّغ أميرَ المؤمنين ودونَه خوض العدى ومخاوف لا تنفَذُ
أنتمْ - بني عمّ النبيّ محمد - أولى بما شرعَ النبيُّ محمّدُ
أمِنَ السسويّة يا بنَ عمّ محمّد خَصْمٌ تقرّبُه وآخر تُبْعِدُ؟
إن الّذين سعَوْا إليك بباطلٍ أعداءُ نعمتك التي لا تُجْحَدُ
لو يجمع الخصمَيْن عندك مشهدٌ يوماً لَبانَ لك الطريق الأَقْصَدُ[1]
ولئنْ مضيْت لقلّما يبقى الذي قد كادني ، وليجمعَنّا الموعد[2]

وتتوالى عليه الأشهر وهو في السّجْن ، فيبدأ والضَّعف يسري في أحاسيسه ، ويعبّر عن هذه المرحلة في أبياته :

إلى الله فيما نابنا نرفع الشَّكْوَى ففي يده كشفُ الضرورة والبلْوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهْلها فلسْنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءَنا السّجّانُ يوماً لحاجةٍ عجبْنا ، وقلْنا جاء هذا من الدُّنْيا
ونفرح بالرُّؤْيا فجُلّ حديثنا إذا نحن أصبحنا يكونُ عن الرؤيا[3]
فإن حسُنَتْ لم تأْتِ عجلَى وأبطأتْ وإنْ قبحتْ لم تَحتَبِسْ وأتتْ عَجْلَى

وما زالتْ حالته النفسيّة تتدهور حتى صار يضرع ضراعةً لعلّ المتوكّل يعفو عنه ، يقول :

---

(١) بان : اتضّح . الأَقصد : السويّ ، المعتدل .

(٢) كادني : مكَر بي .

(٣) الرؤيا : الحلُم ، ما يراه النائم .

عفا الله عنكَ ألا حرمةٌ تعـوذُ بعفـوكَ أن أبْعَـدا
لئنْ جلّ ذنبٌ ولم أعتمدْهُ فـأنتَ أجـلُّ وأعلـى يـدا
ألمْ تَـر عبداً عدا طورَهُ ومولى عفا ورشيداً هـدى
أقلْني أقالَكَ مَنْ لم يـزلْ يقيكَ ويصرفُ عنك الـرَّدى

وقد شمله بعد ذلك عفو المتوكّل ، فأخلى سبيله بعد أن أمضى في سجنه حولاً كاملاً .

وما إنْ نعِمَ الشاعر بحريته وشرع يعمل على استعادة مكانته عند الخليفة حتى نزل به من المكروه ما هو أدهى ، إذْ صدر أمر المتوكل بنفيه إلى خراسان ، وهناك سجنه الطاهريون ، وصلبوه ، وكان ذلك سنة ٢٣٩هـ . فلمّا أُطلق سراحه عاد إلى بغداد .

مصرعه

مع كلّ ما صنعه المتوكّل بالشاعر نراه يرثيه حين قُتل ، وكان الروم قد ضاعفوا من غزوهم لثغور الجزيرة الفراتيَّة ، وقتلوا بعض القادة من المسلمين ، فهاج الناس ، ونفروا إلى الجهاد ، ونَفر معهم علي بن الجهم ، وكان قد جاوز الستين ، وتوجّهوا إلى مناطق الثغور ، فخرجتْ عليهم في الطريق أعراب بني كلب تريد سلبهم ، فتصدّى لهم المجاهدون ، حتى هزموهم ، وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

ولمّـا رأيـتُ المـوت تهفـو بنـودُه وبـانتْ علامـاتٌ لـه ليس تُنْكَرُ
وأقبلـت الأعـرابُ مـن كـل جـانبٍ وثارَ عجاجٌ أسـودُ اللون أكْدَرُ
فما صُنْتُ وجهي عن ظُبات سيوفهم ولا انْحزتُ عنهم والقنا تتكسّرُ

واستُؤنف القتال في اليوم الثاني ، فأصابت علي بن الجهم طعنة قاتلة ، وكان ذلك سنة ٢٤٩هـ .

محبّرته في التاريخ

لعليّ بن الجهم أرجوزة في التاريخ ، على شكل مزدوجة ، أي كل شطرين يختصّان بروي ، وهي تقع في ٣٣٠ بيتاً ، أرّخ فيه للخليقة إلى أيامه ، يقول في البعثة النبويّة :

ثم أزال الظلمةَ الضياءُ ... وعاودت جدّتَها الأشياءُ
أتاهم المنتجبُ الأوّاهُ ... محمّد صلّى عليه اللهُ
أكرمُ خَلْقِ الله طُرّاً نَفْسا ... ومولِداً ومحتِداً وجِنْسا

خاتمة

طرق علي بن الجهم كثيراً من أغراض الشعر العربي ، ويمتاز شعره ببساطة الفِكَر ، والتمكّن من ناصية القول ، وتصريفه كيفما يشاء ، وبالتصوير البارع ، والموسيقا العذبة .